جمعية
مركز الإمام الألباني
للدراسات والأبحاث

سلسلة الندوات العلميّة (٢)
الإصدار (٥١)

# كشف الشُّبهات وردُّ الاعتراضات عن الدَّعوة السَّلفيَّة المباركة

أدار الندوة
فضيلة الشيخ عليّ بن حسن الحلبيّ
شارك في الندوة
فضيلة الشيخ د. حسين بن عودة العوايشة
فضيلة الشيخ د. محمّد بن موسى آل نصر
فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

سلسلة الندوات العلمية: (٢)
الإصدار (٥١)

# كشف الشبهات ورد الاعتراضات
# عن
# الدَّعوة السَّلفيَّة المباركة

أدار الندوة
فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي
المشاركون في الندوة
فضيلة الشيخ حسين بن عودة العوايشة
فضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر
فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

بسم الله الرحمن الرحيم

# فاتحة القول

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له

وأشهد أن لا إله إلا الله -وحده لا شريك له-.

وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ أحسن الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

أيها الأخوة في الله: نرحب بكم جميعًا في هذه الندوةِ العلميةِ المباركةِ؛ لتشكل هذه الندوة المباركة حلقةً من حلقات العلم الموروث عن السّلف الصالح، بما عندهم من سنةٍ هاديةٍ، ومن علمٍ نيِّر، يجبُ أن تنضبطَ به القلوب والعقول، وتستقيمَ على هديه النُّفوسُ والقلوب، سائلين الله -تبارك وتعالى- أن يمنّ علينا وعليكم بالعلم النافعِ والعملِ الصالحِ؛ ليكون تاجُ ذلك كلِّه ورأسُه وعمادُه حسنَ الختام بإذن ربنا الملك العلام.

وإني أرحب بأصحاب الفضيلة المشايخ:

فضيلة الشيخ الدكتور أبي أنس محمد بن موسى آل نصر.

وفضيلة الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.

وفضيلة الشيخ أبي عبدالرحمن حسين بن عودة العوايشة.

وندوتنا اليوم هي استمرار لسلسلة دروس أهلِ العلمِ وطلابهِ، الذين قعّدوا الأصول -سواء ما كان منها علميًا، أو منهجيًا، أو تربويًا-، وضبطوا القواعد؛ لكي ينطلق المسلمُ منها وعنها؛ فمن ضبط الأصول استطاع أن يضبط كلَّ ما بعدَها، ومن لم يضبطها، عَسُرَ عليه أصغر شيء منها، لذلك قيل: «من رام الوصول ضبط الأصول»؛ فهي كلمةٌ باقيةٌ جامعةٌ، وإن كانت موصولة بأصول الفقه؛ لكنها أشمل من ذلك وأعم؛ فأصول الدَّعوة أصول، وأصول الفقهِ أصول، وأصولُ العقيدةِ أصول.

هذا أولًا.

وأما ثانيًا: فإنَّ مسألة الشبهاتِ والاعتراضاتِ مسألةٌ اعتنى بردها وكشفها القرآنُ الكريم، وبيَّنها لنا رسولنا الأمين ﷺ أتم بيان، وفصلها أحسن تفصيل، وأصَّلها أكمل تأصيل؛ فكم من آيةٍ في كتاب الله نسفتْ أوهام المشركين، وفضحت عقائد المنافقين، وردّت شبهات المترددين؛ ليكون المسلمُ على بينةٍ من أمره، وعلى حقيقةٍ من دينه؛ لا أن يكون كالريشة في مهب الريح، تأخذه هنا -تارة- وتذهب به هنالك -تارة-، إنما المسلم ثابتٌ لا يتضعضع، وراسخٌ لا يتزعزع، وذلك بتوفيق الله -تبارك وتعالى- له ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم:٢٤].

والحقيقة: أنَّ موضوع الشبهات والاعتراضات، ولزوم ردها ونقضها -وبخاصَّة في باب (الدَّعوة السلفية)، التي هي (دعوة الإسلام) المصفى، المنزل على قلب محمد ﷺ، والذي تناقله أهل العلم على مَر الأجيال؛ لا مذهبٌ أحدثته الرجال-: موضوعٌ جليلٌ، ومسألةٌ هامة جدًا؛ لأننا رأينا كثيرًا من النَّاس تأتيهم الشبهة؛ فتكاد تعلق بقلوبهم، أو تمسك بتلابيب عقولهم، فلا تكاد تفلت منهم، ولا يكادون يفلتون منها، ولو كان عند هؤلاء الركيزةُ العلميةُ الراسخَةُ؛ لعلموا أن الشبهة لا تقوم على علم -أصلًا-؛ بل إما أن تكونَ مبنيةً على ظن، أو توهم، أو جهلٍ، أو غلطٍ، أو خللٍ في قليلٍ أو كثيرٍ، ولكن الشبهةَ -غالبًا- يكون لها بهرجٌ، وزينة، ويكون لها سيطرة بحسب ملقيها، وبحسب مؤديها، وبحسب باعثها، ومُرْسِليها، فحينئذٍ قد تؤثر، أو يكون لها شيءٌ من الأثر، ولذلك قيل: «التأثير ليس دليلًا على الحق».

فها هو ذا الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- وهو مَن هو إمامةً، وعلمًا، وديانةً، ومنهجًا- يقول: لما تكاثرت عليّ الإيرادات، وتواردت عليَّ الشبهات، فزعت إلى شيخنا أبي العباس؛ أستنصحه، وأسترشده، فقال لي -موصيًا، وناصحًا، ومبينًا ومحذرًا-: «**لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة، فيتشربها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمرّ الشبهات بظاهرها، ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقرًّا للشبهات**»(١)، قال: «فوالله ما نفعني الله بشيء بعد الإسلام مثل ما نفعني بنصيحة شيخ الإسلام».

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٤٤٣).

وهذا الذي نريد؛ فقد يَرِدُ على الأذهانِ شيءٌ من الشبه، أو تَعْلَقُ في الأسماع بعضٌ من الاعتراضات؛ فإذا كان الله -تعالى- قد منَّ عليك بعلم فوجِّه إليها أصولَ هذا العلم، وقواعدَ البحث، وضوابطَ الفهم، فحينئذٍ لا تُبقي على هذه الشبهة، بل تَذَرُهَا قاعًا صفصفًا، وإذا لم يكن عندك شيءٌ من العلم فيها؛ فأتِ البيوتَ من أبوابها؛ قال -تعالى-: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦] (١)؛ فإذا كان المطلوبُ منك ألا تتكلم إلا بعلم وبينة، فهلا كان استماعُك -أيضًا- بعلم وبينة!

وعندئذ؛ فعليك أن تَرُدَّ الأمر إلى أهله، وتضع الوساد في محله؛ فتولي وجهك شطر(٢) أئمة الهدى؛ كما قال المولى الحقّ: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ ﴾ [النساء:٨٣].

وأخيرًا أقول: ثمت فرق بين شبهات المعاصرين، وبين شبهات الأقدمين: أنّ تلكم الشبهات كانت فيها مسحةُ علمٍ، وإن فُقِدَت كانت فيها أصولُ صدق.

ولكنَّ شبهات هذه الأيام، واعتراضات سفهاء الأحلام: قلَّ أن تجد فيها ذبالة علمٍ، وتقع فيها شائبة صدق -وللأسف الشديد-؛ فهذا يتكلمُ في الظنِّ، وذلك ينطلقُ

---

(١) أي: لا تتكلم إلا بعلم وببينة.

(٢) شطر فلان: جهته ونحوه، ومنه قول بعض الهذليين:

ألا من مبلغٍ عَمراً رسولاً  وما تغني الرسالة شطر عمرِو

من الشَّك، وثالث يُرسل القولَ بالكذبِ والبهتان، فَقَلَّ أَنْ تسلمَ شبهةٌ، أو يبقى اعتراضٌ على ساقه سليمًا من الرد، نقيًا من النقض.

ولولا أن أمر الشبهات لا ينتهي، ما كان هنها هذا التأصيل، ولا هذا التفصيل، ولكنَّ الشُّبهة كالدَّرِّ من الضرع؛ كلَّما أمسكتَ به ازداد؛ لكنَّ المسلم الحقَّ إذا حصَّن قلبه بقواعد العلم، ومكَّن في رأسه من أصول الفهم، حينئذٍ يَسهلُ عليه رد كل شبهة؛ إما بما منَّ اللهُ عليه به من علم، وإما بأن يرد الأمر إلى أهله؛ من حملة العلم، ورافعي شأنِ سنة رسول الله ﷺ.

وعلى الداعي -من بعدُ- أن يمضي مقبلًا على ربه، متابعًا سنة نبيه ﷺ، ولا يلتفت للعوائق، ولا تثقله العلائق، ولا يستمع لكل منافق مارق، على حدِّ قول من قال:

فهذا الحق ليس به خفاءُ  فدعني من بنيات الطريقِ

# الشبهة الأولى

## عدم فقه الواقع

ونحن فيما نستقبل من الوقت -بإذن الله- سيكون معنا فضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر؛ ليجيب عن شبهة أخرى هي كسابقتها، فقد كان الأرأيتيُّون المتكلمون العقلانيُّون القدماء يصفون فقهاء الإسلام: بأنّ فقههم لا يجاوز السراويل! بمعنى أنهم فقط يتكلمون في الطهارة!! وبالتالي: فهم لا يفقهون واقع الأمة، ولا مصيباتها، ولا أحداثها، ولا هذه الأمور!

وحينئذٍ؛ فما فقه الواقع الشرعي؟! وما فقه الواقع الذي يُتهم أهل السُّنَّة بأنهم جاهلون به!!

يجب أن يكون ذلك واضحًا في الأذهان والأعيان؛ حتى نطيح بهذه الشبهة -كسابقاتها-، ولا يبقى لها ولو لونها!

فليتفضل فضيلة الشيخ أبي أنس لنقض الشبهة الثانية.

**❍ الشيخ محمد بن موسى آل نصر:**

هذه فرية بلا مرية! وبهتان بلا برهان، وتهمة مِن جملة التهم!

وهي شبهة من الشبه الكثيرة التي تُثار حول الدَّعوة السلفية، والمدرسة السلفية: أنهم لا همَّ لهم إلا مسائل الطهارة، وتحريك الأصبع، ونحو ذلك من الشكليات!! كذا زعموا!!

حتى إن إحدى الجرائد (الحزبية) -المنتمية للإسلام!- صوّرت صورة (كركاتيرية) لخطيب سلفي مزعوم، هذا التمثيل الكريكاتيري يقول فيه الخطيب: «الدَّرس كذا بعد المئة في تحريك الأصبع!»، يصف هذه الخطبة المئة والنيف في تحريك الأصبع!

هكذا يسخرون من السَّلفيين، وأنهم في سُبات عميق لا يعلمون واقع الأمة، ولا قضاياها المصيرية.

ومن هنا؛ فإن أعداء هذه الدعوة السلفيّة يقولون: هذه الأمَّة وقضاياها المصيرية في واد، والسلفيون في وادٍ آخر، قد عادوا إلى الوراء مئات السنين.

فهم يعنون بـ(**فقه الواقع**): القدرةَ على التحليلاتِ السياسيةِ، ومتابعةِ الجرائدِ، والأخبارِ، والأحداثِ، وتوجيهها، وبيان ما يُخطط للأمة الإسلامية، ومعرفة ما يراد لها من مكائد ومؤامرت ودسائس.

ونحن نقول: إن واقع الأمَّة الأليم لا يخفى على ذي عينين، ولا يجهلُه إلا أعمى البصر والبصيرة.

إن واقع الأمَّة ثمرة مرّة من ثمار معاصيها، وبُعدِها عن منهج الله، وبُعدِها عن كتاب الله، وعن منهج السلف الصالح؛ فإن النبي ﷺ قال: «**تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما؛ كتاب الله وسنتي**» (١)، وهذا قد بيَّنه ربُّنا في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ.

---

(١) خرجه شيخنا في «الصحيحة» تحت حديث (١٧٦١)، انظر «صحيح ابن ماجه» (٢٥١٢).

فالمخرج من هذا الواقع المُظلم: العودة إلى الماضي المشرق، الذي استنار بنور الكتاب والسنة، والعودة إلى علم وعمل السلف الصالح؛ من الصحابة والتابعين، وهذا ما يدندنُ حوله السَّلفيون صباح مساء -ولله الحمد والمنّة-.

ولقد أثبتت الأيام والتَّجارِب أن فقهاء الكتاب والسُّنَّة -في هذا العصر- أمثال الإمام الألباني، وابن باز، وابن العثيمين، وتلامذتهم، ومدارسهم -وكلهم مدرسة واحدة- أنهم هم حقًّا فقهاء الواقع، وإن اتُّهموا بالعمالة ظلمًا وزورًا، وإن اتّهموا بأنهم فقهاء حيض ونفاس(١)، وغير ذلك من تهم شنيعة.

ومما يؤكد ذلك ما فعله شيخنا -عليه رحمة الله - عندما وقعت فتنة الجزائر؛ فتحذيره، ونصيحته شبابَ الجزائر المتحمسَ ليس عنا ببعيد، ولا زالت تلك الدِّيار المغربية تقطف ثمارًا مُرة؛ لأنها لم تستمع ولم تُصغ إلى نصيحة العلماء الربانيين؛ كأمثال: الألباني، وغيره من أهل العلم الأحياء منهم والميتين، -عليهم رحمة الله أجمعين-.

لقد حذّر شيخنا -رحمه الله- من الفتنة في الجزائر قبل وقوعها، وقد حذّرنا في رسالتنا «الأصالة» -الصوت السلفي، والمنبر الأثري المتميز- من حرب اليمنين قبل

---

(١) وليست هذه بذاتها تهمة، غير أن الخطأ يكمن في أنهم اتهموا أهل العلم بقصور فهمهم واهتمامِهم بهذه المسائل، وعدم خروجهم عنها، مع أنها من جملة المسائل التي يفقهها علماء السنّة وطلاب العلم أكثر من غيرهم، وليست هذه المسائل فحسب، بل سواها من مسائل الشرع عقائد وأحكامًا، كل ذلك ثابت عند أهل السنة، ومستقيم؛ بناءً على المنهج السلفي في تلقي الأحكام وقبولها واستنباطها، غير مُخلِدين إلى تقليد مقيت!!!

وقوعها بأربعة أشهر؛ فعلماء الكتاب والسُّنَّة هم أهل البصيرة، وأهل الفراسة، الذين ينظرون ويبصرون بنور الله -عز وجل-، وهذا مصداقه قول نبينا ﷺ، فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي الطويل: «**كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها... إلخ**» (١).

أما الذين يتّبعون كل ناعق، ويصفقون لكل رويبضة، وتأخذهم الحماسات الفارغة ويميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، فأنى لهم معرفة واقعهم؛ فضلًا عن مستقبلهم؟!

ومن لم يعرف ماضيه المشرق، لم يعرف واقعه المغرق، نعم؛ المغرق في الفساد، وفي الضلال، وفي البدعة، وفي الانحراف، وفي الشبهات.

هل عرف هذا الواقع -حقًا- مَن طبّل لثورة الخميني؟! وكان من أوائل المبايعين له؟! والمادحين له؟! بل والمسبحين بحمده؟!! وحينما ذكر بعض السَّلفيين واقع الشيعة الأليم، وعداءَهم التاريخي لأهل السُّنَّة، اشتاط غضبًا، وقام يصرخ ويزمجر ويقول: «أنتم السَّلفيون دعاة فتنة، أنتم دعاة فُرقة، أنتم تلفيّون! مسلم شيعي يقيم شرع الله أفضل من سني سلفي لا يقيمُ شرع الله»، وبعض إخواننا يشهدون على ذلك!!

فهل فَقِهَ الواقع من تحالف مع حزب البعث -هناك!-؟ وحارب حزب البعث -هنا!!-؟ وهما ملة واحدة!! شعارهم:

---

(١) أخرجه البخاري.

آمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة دينًا ما له ثاني

وكلهم من مدرسة (**مشيل عفلق**) يغترفون!

أين الولاء والبراء عند هؤلاء؟!

وإننا لَنذكرهم بقول الله: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج:٤٦].

وهل فقه الواقع من شارك -ويشارك- من الأحزاب والحركات في صياغة المواثيق الوطنية التي تخالف الشريعة والعقيدة؟! وتتجاهلها وتنبذها نبذ النواة؟! وتتحاكم إلى القوانين الوضعية المستوردة من الغرب والشرق؟!

وهل فَقِه الواقع من أثار الشباب وحمّسهم للخروج بالتهييج والتكفير؛ وأفتاهم بِجواز التفجير في الأماكن المأهولة -بعيدًا عن ميادين الجهاد، وخنادق القتال- كتفجيرهم الفنادق، والأماكن العامة، والسفارات، دون تمييز بين محارب ومسالم، ولا بين مسلم وكافر، ولا بين طفل وشيخ؟ وقد نهى النبي ﷺ عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ(١).

السَّلفيون -أيها الإخوة- يفهمون الواقع على ضوء قول الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:١١] وقول النبي ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة،**

(١) يشير إلى الحديث المتفق عليه: «أنّ امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله ﷺ مقتولة؛ فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان»، وفي رواية: «فنهى عن قتل النساء والصبيان».

**وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله؛ سلّط الله عليكم ذلًا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**» (١)، هذا هو الخلاص -أيها الأخوة-، وهذا هو الحل.

ثم هنا كلمة نذكرها لهم، وهي أنهم يقولون: الإسلام هو الحل! ونحن نقول: نعم؛ ولكن أيُّ إسلام؟!

هل هو إسلام الشيعة الذين يشككون في القرآن، ويكفرون الصحابة، والذين يحكمون العقل على النصوص؟!

أم هو إسلام المُخرّفين أصحاب الخزعبيلات والتُّرَّهات؟!

أم إسلام أهل الأهواء والبدع؟!

كلا، بل هو الإسلام المصفى كتابًا وسنةً بمنهج سلف الأمَّة وعلمهم وعملهم هذا، وبالله التوفيق.

### ❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

جزى الله خيرًا فضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر على هذه الكلمات الطيبة في ردّ هذه الشبهات، التي لم يُحسن حتى أصحابها عرضَها!

ولي -ها هنا- إضافتان:

**أما الإضافة الأولى:** فإن مصطلح (**فقه الواقع**) في أصله مصطلح علميّ ورد على ألسِنَةِ أهل العلم؛ ولكنَّ مصطلح (**فقه الواقع**) العصري الذي تداوله الحزبيون!!

---

(١) صحيح بمجموع طرقه، أخرجه أبو داود (٣٤٦٢)، وأحمد (٤٨٢٥)، انظر «الصحيحة» (١١).

وتناقله الحركيون المتسيّسون!! وأشباههم؛ هو مخالف في جملته وتفصيله لمصطلح (**فقه الواقع**) عند أهل العلم؛ إذ قد حَصَرَهُ هؤلاء -فقط- بتتبع الجرائد، والإذاعات، والفضائيات، والمذكرات، وما أشبه ذلك!

وأما مصطلح (**فقه الواقع**) -عند أهل العلم- فهو نفسه التعبير الدالّ على قاعدتهم المشهورة المعلومة: «الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، سواءٌ أكان هذا الشيء ذا صلة بدين أو دنيا؟! أو كان ذا صلة بأي أمر من الأمور المتعلقة بأحوال النَّاس وشؤونهم ومجريات حياتهم.

**أمَّا الإضافة الثانية:** فإن ما ورد في كلام فضيلة الشيخ -حفظه المولى- يذكرني بكلمة قلتها قبل نحو عشرين عامًا لبعض الحزبيين الذين أيدوا الشيعة ورفعوا عقائرهم بنصرهم ونصرتهم، فقلت له: كيف تؤيدون هؤلاء الروافض وهم على مثل ما هم عليه من الطعن بالقرآن، والصحابة، والعلماء، والأئمة؛ حتى وصل طعنهم إلى سيد الأمَّة محمد ﷺ؛ بأن قالت بعض طوائفهم: خان الأمين، أو تاه الأمين؟!(١) فقال لي كلمة لم ينقَضِ عجبي منها إلى هذه الساعة! قال: نحن نؤيدهم سياسيًّا لا عقائديًا، فقلت: يا مسكين! هذه هي العلمانية المُغلّفة التي تنكرونها على غيركم، وأنتم أول المتلبسين بها سرًّا وجهرًا -عياذًا بالله-!

---

(١) وهي فرقة (الغرابيّة)، التي زعمت أن محمداً ﷺ يشبه عليـًا، كالغراب يشبه الغراب، وأنّ جبريل -عليه السلام- أعطى الرسالة لمحمد ﷺ، وهي لعلي بن أبي طالب.
وهذا كفر أكبر مخرج من الملة.

فلم يستطع أن يأتي بكلمة يخرج بها من هذه الحجة.

وعليه؛ فهؤلاء قوم جهلوا دين الله!! ثم توثبوا ووثبوا ليكونوا في موضع الكلمة والقرار، وليتبعهم العامة والأغمار، في سلسلة لا نهاية لها من السوء والدمار، إلا من رحم الله العلي الغفار.

# الشبهة الثانية

# قضية فلسطين المسلمة

## ❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

وهذا أمر يُدخِل علينا على شبهة ثالثة هي كسابقتها؛ لكننا في مجال يحتاج البسط لا القبض، وهو ما يتعلق بالسياسة، وما يتصل بالجهاد، وهما كلمتان مكررتان عن موضوع (فقه الواقع) -سواءً بسواء-.

ثم يصلنا هذا الأمرُ بأمر آخر، وهو الكلام عن الجرح النازف، والكلام حول القضية الكبرى في هذا الزمن، الذي يجب أن يكون في موضع اهتمام المسلم الاهتمام الحق، والاهتمام الصدق؛ لا الاهتمام الذي يُروّج به للانتخابات، وتعدُّد الأصوات، ولا الاهتمام الذي يُراد به أهدافٌ ذاتية، وأغراضٌ شخصية: **إنها قضية فلسطين:**

فلسطين التي لا تحتاج منا إلى كثير شرح وكبير بيان.

فلسطين التي يعرفها أبنائنا، وأحفادنا.

فلسطين التي هي موضع القلب، وسويداء الفؤاد؛ لا لحجارتها، ولا للبناتِها، ولا لتأريخها؛ بل لأنها هي الأرض المباركة التي فيها مسرى رسول الله ﷺ، التي بارك الله حولَهَا، والتي فيها أول ما يوجه قول رسول الله ﷺ: «**طوبى للشام؛ فإن ملائكة**

**الله باسطة عليها أجنحتها**» (١)، فسويداء الشام هي فلسطين، ولبها بيت المقدس، وجوهرته المسجد الأقصى؛ الذي بارك الله فيه، وفي حوله: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ [الإسراء:١].

فحول قضية فلسطين المسلمة، وحول موقف الدعوة السلفية الحقُّ فيها، والموقف الصدق الذي يجب أن تنطوي عليه القلوب، وتنضوي عليه العقول، يحدثنا فضيلةُ الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان فليتفضل:

### ○ الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان:

بادئ بدء أقول: من المسلّمات، والمؤكدات، والمقررات؛ أن المسلمين جميعًا آثمون(٢) -اليوم- بسبب تقصيرهم في قضية فلسطين.

ولكنّني في هذا الصدد، أذكر شيئًا عن موقف السَّلفيين من قضية فلسطين، وكثيرٌ مما سأذكر غائبٌ عن الأذهان؛ بل يطوّعُه الحزبيون إليهم، ويُكثّرون به أعدادهم، ويشدّون به أَسْرهم، فَأقول: -واصفًا للحقيقة في مكانها -:

ينبغي أن نعلم الأمور الآتية:

---

(١) «الصحيحة» (٥٠٣).

(٢) أي: القادر منهم، وإلا فمن المسلَّمات أنَّ غير القادر لا يكلف، وغير المكلف لا يعنف؛ فلينتبه لهذا!!

منها أن كثيرًا من المجاهدين المشهورين إنما هم سلفيون خالصون، ولهم جهودٌ مشكورةٌ في نصرة العقيدة والمنهج، وعلى رأس هؤلاء المجاهدين المعروفين المجاهد: الشيخ محمد عز الدين القسّام -رحمه الله تعالى-؛ إذ كان منبرًا للدَّعوة السَّلفيَّة في فلسطين، وقبل ذلك في سوريا، قبل أن يلحق بكتائب المجاهدينَ في فلسطين.

والدَّليل على سلفيّته المحضة أنه ألف كتابًا(١) ، ردَّ فيه على صوفي عكِّيّ مخرفٍ ناصر للبدعة، ومما ذكر فيه قوله(٢):«كنا نود أن نرشد الأستاذ الجزاز وتلميذه (أي: خزيران -وكلاهما صوفي-) كنا نود أن نرشد هؤلاء إلى الاستفادة من كتاب «الاعتصام» للشاطبي الذي لا بدَّ له منه في بابه؛ ولكنا خشينا أن يرمينا هؤلاء بالوهابية، ذلك الوسام الذي يعلّق على صدر كل داع للكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمَّة»، ومن تأمل كتابه يجد فيه نَفَسًا سلفيًا ظاهرًا واضحًا.

ومما ينبغي أن يذكر في هذا الصدد: أن السَّلفيين ينظرون للأمور -جميعها- بما فيها (قضية فلسطين) بمنظار شرعي، مؤمنين باقترانِ العمل مع القول؛ فمتى يسَّر الله -عزَّ وجلَّ- لهم الجهادَ هبوا وما قعدوا، فَالجهاد عندهم له أُسس وقواعد وضوابط، وهم في ذلك -كلّه- وراء العلماء الربّانيين، لا أمامهم؛ فالقضية خاضعة للأحكام الشرعية، وهم يعتقدون عقيدة جازمة -من خلال نصوص

(١) وهو مطبوع بعنوان: «النقض والبيان في دفع أوهام خزيران» بخاء معجمة مضمومة، وزاي مفتوحة، وياء مُثنَّاة من تحت ساكنة، وقد ألفه سنة (١٩٢٥م).

(٢) ص (٢٥) من الكتاب نفسه.

الوحيين الشريفيين -الكتاب وصحيح السُّنَّة- أن صراعنا مع اليهود صراع عقيدة ووجود، لا صراعَ أرض وحدود، وهذه من الثوابت الشرعيّة في قضية فلسطين.

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٠].

ومما ينبغي أن يُذكر في هذا الصدد أن التفجع، والتألم، والاحتجاجات -بالأقوال والخطب النارية التي لا تغير ولا تبدل- ينبغي أن تُصرف إلى الأحكام الشرعية، وإلى العقيدة والشريعة، فإطلاقها غيرة على العقيدة والشريعة هو الذي تقتضيه الأحكام الفقهية والأولويات المنضبطة بالقواعد والمقاصد الشرعية.

إذ الواجب -في هذا الباب- البيان والتعليم، غير أنّ الواجب في قضية فلسطين العمل، وليس مجرد الكلام!

ومما ينبغي أن يذكر -أيضًا- بهذا الصدد-: أن السَّلفيين ما قصّروا أبدًا في البيان والكلام، وما سكتوا -ولن يسكتوا- انطلاقًا -كما أسلفت- من مقاصد الشريعة وقواعدها؛ فإن مخالفة أهل الكتاب -اليهود والنصارى- مركوز في حِسّ كل سلفي، في جميع طرق حياته، وتصوراته، ومسلكياته، وبغضُ اليهود وأعداء الله -عز وجل- عقيدة نلقى عليها ربنا يوم الدين، ولا تميل أبدًا إلى مفاوضة، أو إلى مجاملة، أو إلى سكوت!

ومما ينبغي أن يُذكر -كذلك-: أن للسلفيين في باب البيان، والخطب، والمقالات، والمؤتمرات، والندوات -قديمًا وحديثًا- جهودًا معروفة يعرفها المنصف، ويعرفها المتابع! ولكنها تحتاج إلى كشف، وحصر، ودراسة، وبيان.

فالناظر في كثير من المؤتمرات والمقالات في الثلاثينيات، والأربعينيات، والخمسينيات -وما بعد-: يجد أن للسلفيين جهودًا كثيرة مذكورة.

ولا ينبغي أن ننسى بهذا الصدد ما كتبه السيد محمد رشيد رضا في «مجلة المنار» -التي عرف شيخُنا الدَّعوة السَّلفيَّة بها-؛ فالناظر فيها على وجه العجلة يستطيع أن يُقَدِّرَ مجلدتين أو أكثر، يُتكلَّم فيها عن قضية فلسطين -فقط-، وكذلك الناظر في «مجلة الفتح» -التي كان يصدرها السلفي محب الدين الخطيب- يجد أيضًا جهودًا كثيرةً، مشكورة بهذا الصدد، وكفانا في هذا تعليقات العلامة المحدث السلفي أحمد شاكر -رحمه الله تعالى-، فإن له في ذلك أيضًا جهودًا كثيرة.

ومما ينبغي أن يذكر أنه هو الذي ألقى كلمة مصر، في المؤتمر العربي الذي عقد في مصر، وخُصّص لقضية فلسطين.

وأما المغرب؛ فلا تسأل، فعلى رأس أهل المغرب ابن باديس، والبشير الإبراهيمي، فإن لهما -أيضا- جهودًا كثيرةً في هذا الباب، وقد أتينا على أقوال هؤلاء في «مجلتنا الأصالة» (١) وذكرنا شيئًا من كلماتهم في هذا الصدد وفي هذا الباب.

---

(١) العدد الثلاثون، عنوان المقال «من كلمات العلماء السلفيين في قضية فلسطين».

ومن المواقف التي لا ينبغي أن تنسى أبدًا ما قاله البشير الإبراهيمي:(١) «أما أنا -كاتب هذه السطور- فوالذي روحي بيده لو كنت أملك [وسرد أشياء] -ثم قال-: لكنني أملك من هذه الدنيا مكتبة متواضعة، هي كل ما يرث الوارث عني، وإنني أضعها خالصًا مخلصًا بكتبها وخزائنها تحت تصرف اللجنة التي تُشكَّل لإمداد فلسطين، ولا أستثني منها إلا نسخة من المصحف للتلاوة، ونسخة من «الصحيحين» للدراسة» ا.هـ

وبعد:

فجميع هذه المناقب والمحاسن -وغيرها كثير- مهدورة عند خصومنا، وشانئينا، ولا يلتفتون إليها؛ فلماذا؟!

لأنهم حمَّلوا كلمات صدرت من إمام هذه الدَّعوة في هذا العصر؛ وهو المحدث الشيخ الإمام محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني -رحمه الله تعالى- ما لا تحتمل، ولا أدري لماذا يتناسون أن هذا الشيخ كان ممن شارك في الجهاد في فلسطين (سنة ٤٨)، فذهب بنفسه إلى فلسطين، يحمل السلاح، ويشارك في الجهاد، في سبيل الله -عز وجل-.

وإننا لنقول: لو فتحت أبواب الجهاد -بحقّ-؛ فإننا نتحدّى جميع النَّاس أن يكونوا في فلسطين مثلَ السَّلفيين!! نقول هذا ديانة، فقضية فلسطين -عندنا- قضية

(١) جريدة «البصائر».

متعلقة بحكم شرعي وهو الجهاد في سبيل الله؛ فإننا لا نطمع بمكاسب دنيوية، ولا نريد قضية فلسطين بمثابة الضرع الذي نمصّه ونحلبه.

ولا نريد أن نجمع الأموال لأجلها، ولا ندري -والله أعلم- ما مآل هذه الأموال! بل لا نريد أن تكون هذه القضية سببًا لتأجيج العواطف، ولا الوصول إلى قبة النواب!!

وإلا؛ فبالله عليكم، ماذا فعل المثوّرون المؤجّجون عواطف الناس؟!

هل علَّموهم الدين والعلم؟!

أم هل ربوَّهم على صغير المسائل وكبيرها؟!

قولوا -بالله- ماذا فعلوا؟!

هل فتحوا السند والهند؟! -كما يُقال-، أم أنهم في سُوح الجهاد والسلفيون بعيدًا نائمون؟!

وإننا لنقول -كما أسلفنا-: لتروُنّ يوم أن تفتح سُوح الجهاد، أيّ الفريقين أشد وأطوع لأمر الله -سبحانه-! وعندها يعرف الناس من هم السلفيون، وأن أرواحهم رخيصة في سبيل الله -عزَّ وجل-.

أيها الإخوة في الله؛ لماذا نطلب العلم؟

ولماذا نُنادي بالكتاب والسنّة على نهج السلف الصالح؟!

كل هذا لأننا نُريد الجنّة، ولكن الموفق من يعرف واجب الوقت، ويَشغل نفسه فيه، ويشغل الأمَّة بصدق وإخلاص وأمانة بهذا الواجب، فواجب وقتنا العلم؛ فهو المقدم عندنا، وأختتم كلامي بهذا الدعاء:

نسأل الله -عز وجل- أن نصلي في الأقصى، ونسأل الله -عز وجل- أن يرزقنا شهادة في سبيله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## ❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

جزى الله خيرًا فضيلة الشيخ أبي عبيدة على هذه الكلمات العطرات، ولي تعليقان:

**أمّا أولهما:** فكلمة منه اقتبستها؛ قال: هذه أمور مهدورة عند خصومنا، أقول: وفي هذا إثبات لنوع آخر من التناقضات، فهم لا يزالون ينكرون علينا ما ننكره عليهم من منهج الموازنات الذي هم يطالبون به، ويوجبون علينا ذِكره! فإذا (صارت الكرة في ملعبهم) -كما يقال- فعلوا ما ينكرون علينا، مع كون إنكارهم علينا ليس من الحق في شيء!

**وأمّا ثانيًا:** فهو عجبٌ من العجب؛ إذ نسمع من يقول كلامًا يتفق على إنكاره المؤالف والمخالف، ولكن؛ لما كان القائل حزبيًا -كمثل مستمعيه من الحزبيين- إذا بهم يسكتون، ولا يتكلمون؛ فهذا الدكتور القرضاوي في لقائه مع جريدة

«الراية»(١) القطرية يقول: «إنّنا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة، وإنّما من أجل الأرض».

أين هذا من الدين؟

وأين هذا من عقائد المسلمين؟!

وأين هذا من كلمات المنكرين المعترضين؟

أم أنه يقال:

أحرام على بلابله الدّوح وحلال للطير من كل جنس

هذه الكلمة يقولها متصدرٌ للإفتاء باسم الإسلام!! وللتوقيع باسم الإسلام!!

ولقد كان أقرب منه للإسلام ذلك السياسيّ المخضرم، وذلك السياسي الذي لا يتكلم باسم الإسلام، وإنما يتكلم باسم السياسة؛ لكنه قال كلمة أقرب من هذا إلى الحقّ، وأدنى منه للصواب، إذ قال: «سلامنا مع اليهود سياسي لا أيدلوجي»، -أي: ديني- فكان قوله أقرب إلى الحق وأدنى إلى الصواب، وهو لا يتكلم بالإسلام ولا باسم الإسلام!

فهكذا هم المُفْتونَ الذين يُصدّرون للأمة على أنهم علماؤها وكبراؤها، وليسوا من هذا ولا ذاك؛ لا في قليل ولا في كثير، لا في قبيل ولا في دبير، وليسوا في العير ولا في النفير!

---

(١) عدد: (٤٦٩٦).

# الشبهة الثالثة

# الجفاء وعدم التزكية

ومن هذا ننطلق إلى شبهة أخرى يذكرها بعض المخالفين لنا، وينبزوننا بها، وإن كانت هذه الشبهة لعلها وردتهم من ذلك الجو العلمي المنضبط القوي، الذي يصدر عنه أتباع منهج السلف، إذ ليس عندهم وقت يضيعونه في كلام لا قيمة له ولا وزن له، وإنما هم يقومون بما قصّر به الآخرون، ويتمّون ما ضعُف عنه الباقون؛ وهذا الذي ينبُزونا به هو التزكية، والرقائق، والسلوك، وتهذيب النفس، فيقولون: «السَّلفيون عندهم جفاء، ولا يتكلّمون في هذه المسائل، لا في صباح ولا في مساء»!!

نترك الكلام لفضيلة الشيخ أبي عبدالرحمن حسين العوايشة، فليتفضل مشكورًا -وجزاه الله خيرًا-.

**❍ الشيخ حسين بن عودة العوايشة:**

إن مما يهدف إليه الحريصون على منهج السلف الصالح أن يزكّوا أنفسهم.

والنصوص في ذلك بينة لا تخفى في كتاب وسنة وآثار، وحرص أئمة هذه الدَّعوة -قديمًا وحديثًا- لا يخفى كذلك.

فأقول: ماذا قصدوا بمقولتهم هذه؟!

أقصدوا الواجبات من أمور التزكية؟ أم قصدوا النوافل؟! وكيف حكموا على النَّاس في هذا؟ بل كيف أصدروا هذا الحكم؟!

فهنالك أمور تكون بين العبد وبين ربه -تبارك وتعالى- كقيام الليل -مثلًا-، وكقراءة القرآن، والتصدق وبذل الأموال وغير ذلك؛ فكيف حكموا على النَّاس بهذا؟!

كيف حكموا على قلوبهم بالقسوة وأفئدتهم بالخفاء والجفاء؟! وهذه الأمور التي قد يكون بعضها بين العبد وبين ربه -تبارك وتعالى- ومع هذا؛ فإنه مما ليس يخفى عليكم -إن شاء الله -عز وجل- أن هنالك من السلفيين مُجيدين في القراءات، وعلوم القرآن، وهم حفظة لكتاب الله -عز وجل-، ولهم كتب كثيرة في الرقائق، وتزكية النفوس؛ ككتاب «الجنَّة نعيمها والطريق إليها»، وكتاب «الموت عظاته وأحكامه»، وهنالك كتب في القرآن الكريم، وفي فضائله، وفي «حلاوة الإيمان»، و«في الحياء»، و«مكارم الأخلاق»، و«مبطلات الأعمال»، و«الخشوع»، و«التواضع»، و«وصايا السلف»، و«لما يكون بعد الموت» . . . فتزكية النفوس من أصول المنهج السلفي.

ولا يخفى -كذلك- بأن الإيمان يزيد وينقص، والضعف البشري وعدم الكمال ليس بخاف على كل ذي لب.

وزعموا أن هؤلاء الذين يدَّعون أنهم على منهج السلف الصالح تخلّفوا عن الاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ في التزكية، وفي الرقائق، والله -عز وجل- يقول: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ [الأعراف:٨٥].

ومن ثمّ؛ العبادة بالثابت -ولو كانت قليلة-، والتزكية بالشيء الثابت -ولو كان يسيرًا-: هذا شيء طيب، وهو أفضل من أن يسعى الإنسان لتزكية نفسه بشيء كثير، لكنّه لا يثبت أبدًا؛ ممّا هو داخل في الابتداع في دين الله - عز وجل- في صنوف العبادات الكثيرة، بل إن حقيقة هذه التهمة هي الجفاء بنفسه؛ والجفاء بعينه!! لأن **الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في بدعة**.

ثم إنه لتبعد رقة الفؤاد عن هذا الذي يلقي التهم، والذي هو بعينه -مع بالغ الأسف- محبوس في هذا الجانب.

ولا يخفى -كذلك- أن فضل العلم عظيم -كما أشار الشيخ -حفظه الله تعالى-، وقد بيَّنَ الملابسة التي من أجلها اتّهم أبناء هذه الدَّعوة -كذبًا- بتقصيرهم بهذا الأمر؛ فأقول:

إن هذا فضل العالم على العابد، وهو في نصوص كثيرة، ففضل العالم عظيم كبير، وقد قال النبي ﷺ: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عَمِلَ بها(١)...»؛ هذا الحديث -وأمثاله- قد وضعه أهل العلم في مؤلفاتهم التي ألَّفوها استدلالًا بها واستبشارًا بأجرها؛ إذ الواحد منهم إنما ينال الأجر -إن شاء الله- حين يكتب كتابًا -مثلًا- في قيام الليل، أو في فضل المكث في المسجد إلى طلوع الشمس وهكذا، وهو إنما نال هذا الأجر بالدلالة على الخير.

---

(١) رواه مسلم.

والإنسان سواء -أكان عالمًا، أم طالب علم، أم من عامة النَّاس- فإنه يتوجب عليه أمور؛ منها أركان ومنها واجبات؛ لكن هذا العالم إذا بيّن هذه الواجبات، والفرائض، والسنن، فكل من عمل بها فإنّ مثل أجره يكون في صحيفته، ولو أنه -مثلًا- لم يقم الليل، أو أنه لم يصل الضحى، أو أنه لم يكثر من التسبيح، فإذا قام بالواجبات، وقام بالفرائض، وأكثر من أمورٍ وبيَّنها للناس، وعمل بها من تعلّم على يديه فهذه كلها في صحيفة حسناته -إن شاء الله-.

وأخيرًا أقول: لا أعني بهذا أن يكون صاحب العلم بمعزل عن تزكية النفس؛ ولكن الضعف البشري ينتاب كل أحد، وحنظلة -رضي الله عنه- كان يقول عن نفسه: «نافق حنظلة، نافق حنظلة، نافق حنظلة» (١).

فنسأل الله -عز وجل- أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل والسداد وأن يقدرنا على تزكية نفوسنا، وجزاكم الله خيرًا.

### ❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

جزى الله خيرًا فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن على ما تفضل به من كلمات في هذه المسألة.

وأضيف شيئًا -ها هنا- وهو أمرٌ أصليّ لا تردُّد فيه: وهو أن الإيمان عند أهل السُّنَّة يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والخطيآت؛ وبالتالي: فطبيعي جدًا أن يجد

---

(١) أخرجه الترمذي، وابن ماجة، وانظر «الصحيحة» (١٩٤٨).

الواحد منا نفسه في يوم ما قد ضعُف إيمانه ووهن؛ فيقوّيه بذكر الله، وطاعته، والصلاة على نبيه، وتسبيح ربه، وتعظيمه.

ثم إن من أعظم مهمات بعثة النبي ﷺ ما وصفه الله -تعالى- به بقوله: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ [الجمعة:٢]؛ فالتزكية من أصول الدَّعوة السَّلفيَّة، أما أن يكون تعلقُها شخصيًا: فالقاعدة في ذلك قول النبي ﷺ: «من سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن» (١) هذا هو الميزان، وهذا هو المعيار، وكلنا آتي ربنا يوم القيامة فردًا.

فالأمر ليس مجرد كلمات تقال، أو اتهامات تلقى جزافًا؛ فنحن نريد الحقَّ ونسعى إليه، ونتطلبه، وكلُّ أمر يكون فينا نقصًا في سلوك، أو في تزكية نفس أو تربية، فنحن أولى به، ونسعد بأن نُنصحَ به، فإن الدّين النصيحة، كما أخبر -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم-، ولنتذكّر أن شيخنا -رحمه الله- قد مكث سنوات طويلةً؛ وهو يشرح «كتاب الأدب» الذي أفرده الإمام البخاري عن «صحيحه» -وهو ليس منه- وهو كله في الزهد، والأخلاق، والرقائق، والسلوك.

وفضيلة الشيخ حسين -وهو الذي يتكلم في هذه المسألة- كأنما أراد التواضع؛ فلم يذكر أن له «شرحًا» على كتاب الإمام البخاري «الأدب»، في ثلاث مجلدات، كلُّه

---

(١) أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم، وصححه شيخنا، انظر «الصحيحة» (٥٥٠)، و«صحيح الجامع» (٦٢٩٤).

تأصيل لموضوع التزكية التي نسأل الله -تعالى- أن تُترجم من كلام مسطور، إلى واقع منظور، وما ذلك على الله بعزيز -وهو العليّ الغفور-.

وقبل الانتقال لشبهة جديدة عندي كلمة عن التقسيمات التي ينثرها المخالفون ويوزعها ذات اليمين وذات الشمال الحزبيون؛ إذ يقولون ويزعمون أن في الدَّعوة السَّلفيَّة صقورًا وحمائم! وأنَّ منها الدعوة العلمية أو الإصلاحية! ومنها السلفية الرسمية، أو الشرعية!

أما قولهم: إنَّ هناك حمائم وصقورًا، فهذا يعود إلى طبائع النفوس التي جبل الله عليها الناس؛ فمنها القوي، ومنها الواهن، وما كان كذلك فليس تعلقه بالدعوة، إنما هو متعلق بحَمَلتِها؛ كحال الدين نفسه، فمن النَّاس من هو شديد في دينه، متمسك بيقينه: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:٢٤]، ومنهم من هو واهنٌ ضعيف، لا يحب المواجهة، ولا النقض، ومنهم بين هذا وذاك؛ فليس هذه مؤاخذة على الدَّعوة، ولا على حملتها وحماتها، إنما هو شيء جبلِّيٌّ قد خُلق عليه النَّاس أصنافًا، وقد قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وفي كل خير**»(١).

وأما أن منها العلمية والجهادية، فنقول:

---

(١) رواه مسلم.

الدَّعوة السَّلفيَّة كالحديث النبوي، إنما تؤخذ بالسند، «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**» (١) وكما قال محمد بن سيرين: «إن هذا العالم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم» (٢).

فكما أن الحديث النبوي لا بد من شرط مهم فيه لإثبات صحته؛ وهو اتصال السند بأخذ الخلف عن السلف؛ فكذلك الدَّعوة يجب أن تكون كذلك -سواء بسواء-؛ فها هي الطبقة التي قبل طبقتنا -إذ نحن آخر طبقة من الطبقات المعاصرة-؛ طبقة مشايخنا، وأئمتنا: الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن العثيمين، وقبلهم الشيخ أحمد شاكر، والشيخ المعلمي، والشيخ محمد حامد الفِقي، وقبلهم فلان وفلان، كان العلم عندهم هو الأساس، ثم العلم والدين يأتيان بالجهاد، وليس العكس؛ كما في قوله -عليه الصلاة والسلام-، وقد ذكره بعض أفاضل المشايخ في هذا المقام -اليومَ-: «**إذا تبايعتم بالعينة، ورضيتم بالزرع، وتبعتم أذناب البقر، وتركتم الجهاد في سبيل الله؛ سلط الله عليكم ذلًا؛ لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم**» (٣)، فالرجوع إلى الدين هو سبب عودة الأمَّة إلى الجهاد الذي من خلاله يُرفع الذُّل والهوان عنها، وليس العكس -كما يتصوّره الكثيرون، البعيدون عن العلم وأهل العلم-؛ وهل ثمة عودة إلى الدين إلا بالعلم؟!

---

(١) حسن لغيره.

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة «الصحيح».

(٣) سبق تخريجه ص(٢٦).

ثم هذا الجهاد الذي يتكلم فيه هؤلاء وأولئك؛ ليس هو عندهم -في حقيقة الأمر- إلا كلامًا في كلام، وقولًا على قول، وإلا لو أنك سألتهم في مسألة من مسائل فقه الجهاد التي ندرسها لإخواننا وأصحابنا ستراهم جاهلين في ذلك!! غير عارفين بها -لا في قليل ولا في كثير-.

أما الوصف -والتقسيم- الباطل بالسَّلفيَّة الرسمية، والشرعية؛ فوالله لو قُلب -بصدق مع النفس وموائمة مع الحال- لكان هو الأقرب مطابقة، والأكثر موافقة للواقع المنظور الذي لا يجحده أعمى، ولا ينكره أبكم، والله الهادي.

**وأخيرًا**: نذكر أن العلم هو الأصل، وأن المنهج هو الأساس، وأن الحزبية والسَّلفيَّة يفترقان.

فالحزبية؛ كالمارد الذي يوضع في قمقم.

أمَّا الإسلام: فعظيم لا يتسعه قمقم، وكذلك الدَّعوة السَّلفيَّة لا يمكن أن تنحصر في حزب؛ لأنها الإسلام بفطرته ونقائه وصفائه وبقائه.

# الشبهة الرابعة

# أنّ الدعوة السلفية تفرّق المسلمين

وهنا مسألة ذات صلة بهذا، وهي (دعوى) أن السَّلفيين يفرّقون بين المسلمين، ويقومون بالردود والتعقبات؛ فهل هذا حق أم باطل؟!

فإذا كان حقًا؛ فما وجهه؟!!

وإذا كان باطلًا؛ فما سبيل رده؟!!

فليتفضل صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر -مشكورًا لبيان ذلك-.

**❍ الشيخ محمد بن موسى آل نصر:**

من التهم الشنيعة التي تُلصق بالدعوة السَّلفيَّة المباركة، وبعلمائها الأكابر، وطلاب العلم -الجادين- أنها دعوةٌ مفرقة مُفَتِّنَةٌ، تدعو إلى الفتن، وتدعو إلى الفُرقة، فما سبب ذلك؟

السبب في ذلك أن علماء هذه الدَّعوة وطلاب العلم -فيها-، من أصول دعوتهم (التصفية والتربية)، وهذا شاقّ على الناس.

فإيضاح التصفية: أن تأتي إلى خطيب قد استشهد (بحديث موضوع)، وأقام خطبته على هذا الحديث؛ أن تأتي له فتقول له: «يا فضيلة الشيخ: إن الحديث الذي أَدَرْتَ عليه خطبتك، ودرسك، حديث مكذوب، وموضوع» وتنكر عليه ذلك.

فهذا قد لا يكون مقبولًا سائغًا عنده، حتى إنَّ بعضهم يقول ساخرًا -حينما أُنكر عليه بعضُ احتجاجه ببعض الأحاديث الضعيفة-، قال: «له ألف وأربعمائة سنة ما قوي، بعد ألف وأربعمائة سنة وهو ضعيف حتى الآن، ما صار قويًا»! وهكذا -قد يقولها جهلًا، أو استهزاءً؛ وأحلاهما مرّ-.

فهذا الصوفي عندما تنكر عليه خرافاته، وبدعياته، وخزعبيلاته؛ يعاديك، وتصبح خصمًا له، وهذا الحزبي، وذاك التكفيري.

كلّ هؤلاء: حينما تنكر عليهم تصبح خصمًا لهم، وإنَّ قولَ الحقِّ -كما قال السلف- «لم يُبق لنا صاحبًا»، وهكذا تكون تُهمَةُ الدَّعوةُ السَّلفيَّة بأنها مفرقة مفتِّنة!!

لأنها تعمل بأمر ربها؛ ولأنها تعمل على تمييز الخبيث من الطيب؛ كما قال الله -عزَّ وجل- ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال:٣٧]، وكما قال: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكهف:٢٩]، ونبينا ﷺ أمرنا أن نقول الحقَّ، ولا نخشى في الله لومة لائم.

وهذه من صفات أحباب الله؛ كما قال الله -عزَّ وجل-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٍۚ﴾ [المائدة:٥٤].

فهذه هي قضية السَّلفيين مع هؤلاء الذين يَتّهمونهم بالتفريق، وبتشتيت الصف، وبإثارة الفتنة؛ مشكلتهم عند كثير من الناس أنهم يصدعون بالحقّ -والحقُّ مرٌّ-،

وأكثر النَّاس لا يطيقون الحقَّ، فيُتّهم السَّلفيون بذلك، ونحن نقول لهم؛ كما قال ربنا: ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ﴾ [التوبة:٤٩].

ونحن؛ فلم نُرمى بالفتنة والتفتين مع أننا نبيّن الحق؟!

وما الفتنة في ترسُّمنا خطى أنبياء الله -عزَّ وجل-؟!

ولكن صدق فينا وفيهم قول القائل:

. . . . . وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

بَيْدَ أنَّ صاحب الحق لا بدَّ أن يكون له أعداء، ولو أنه سعى إلى حبّ الناس ورضاهم لأطاعهم، ولو أطاعهم لما أوضح حقه ودينه، وهذه هي نقمة أهل البدع منه، بله الناس، صدعُه بالحق والقول به، ولو على نفسه والأقربين، وأنه ما من نبي بعث بدعوة الحق إلا عودي، وأُخْرِج لأجل قوله الحق، فهذه ليست بمثلبة.

ثم إن الفرق بين دعاة منهج السلف وغيرهم: أنّ السلفي يُحارب البدعة وأهلها ويرد عليهم، ولكنْ يسعى غيره من أهل الهوى إلى التجميع على غير هدى، قصدهم في ذلك العدد والكثرة، ولا ينظرون إلى الحقيقة التي ينبغي أن يقام عليها التجميع؛ محتجين بأن المطلوب عدم تفريق هذه الأمة! فنظرتُهم هذه عشوائية غثائية، ودعوةُ الحقِّ دعوةُ غربلةٍ.

بل إن السَّلفيين يَرُدُّ بعضهم على بعضٍ! بعلم وأدب وألفة، من أجل هذه التصفية.

وعليه؛ فالسلفي لا يداهن أحدًا؛ ولكن ينبغي أن ندعو الناس -وهذا الذي ينبغي أن نوصي أنفسنا به، أن يكون هذا محفوظًا وملفوظا- بالرفق واللين والتلطف؛ كما قال الله -عز وجل-: ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف:١٩]، وكما قال الله -عزَّ وجلَّ- أيضًا-: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ﴾ [النحل:١٢٥].

ولا شك أن الغلظة من أسباب التَّفريق؛ كما قال الله -عزَّ وجل-: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران:١٥٩].

فالفظاظة والعنف -هذا- من أسباب تفريق الأمَّة، وانفضاض الأحباب والأصحاب؛ فلا بد من الرفق، وقد عرَّفنا نبينا ﷺ وعلَّمنا الرفق وأخبرنا: «**أن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه**»(١).

إن السَّلفيين لا يهادنون في الحقِّ أحدًا، كبيرًا كان أم صغيرًا، بل إن الحقَّ أحبُّ إلى قلوبهم من الرجال -مهما بلغوا ومهما عَلَوا-؛ فها هم الأئمة الأربعة وغيرهم اجتمعت الأمَّة على جلالتهم وفضلهم، ومع ذلك فقد يردّ عليهم مَن هو دونهم.

بل إن كلمة الإمام مالك -التي تكتب بماء الذهب وتعتبر معلمًا من معالم المنهج السلفي- تُبيِّن ذلك البيان التام: «كل رجل يؤخذ من قوله ويرد عليه؛ إلا

(١) صحيح، انظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٧٢)، و«السلسلة الصحيحة» (٥٢٤).

صاحب هذا القبر(١)»؛ لأنه معصوم ولا ينطق عن الهوى، قال الله -تعالى-: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣-٤].

فهؤلاء الخصوم -من الحزبيين، والبدعيين، والمخرّفين- يعادون السَّلفيين والسَّلفيَّة، ويبغضونهم أشد ما يكون البغض، بل ويضخمون أخطاءهم -عياذًا بالله-، بينما -وفي الوقت نفسه- نراهم يداهنون أهل البدع، كالشيعة! بل يداهنون اليهود والنصارى!! وتراهم في عدائهم للسلفيين مظهرين أشدّ ما يكون من العداء!!! -عياذًا بالله-.

وهذه مواقف كثيرة يظهر فيها عداؤهم للسلفيين، وما ذلك إلا لأنهم يأخذون بعزائم الأمور، ويحيون المهجور من السنن، فهل في هذا عيب يُعابون به؟!!

كلا والله... إنَّما العيب فيمن خالف السنّة، واستهزأ بأهلها، وتساهل في أمور الدين، وارتكب المحظور، وترك الواجب، ثمّ تراه حالقًا لحيته، ثم إذا به يغمز بصاحب اللحية نابزًا إياه بقوله: «منظر غير حضاري»! وكأنه غفل أو تغافل عن قول ربنا حكاية عن هارون: ﴿ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ [طه:٩٤] الآية، وفيها دليل واضح -وفي غيرها- على أنَّ الأنبياء هذه كانت سنّتهم.

ثم؛ هل في تقصير الثوب حتى منتصف الساقين إلى أعلى الكعبين -كما هي السنّة- تشدد، وتفريق لوحدة الأمّة؟!!

---

(١) يعني النبي ﷺ.

وهل تحريم مصافحة النساء الأجنبيات تفريق لكلمة المسلمين؟!!

أم هل تحريم سماع الأغاني والمعازف تشدد وتنطع؟!!

وإننا لنعلم أنَّ جماهير العلماء قد أفتوا بحرمة ذلك -سلفًا وخلفًا-.

إنها افتراءات -أيها الأخوة- واتهاماتٌ؛ يُراد منها التنفير عن دعاة الكتاب والسُّنَّة وأتباع سلف الأمَّة؛ ولمزهم بأمثال هذه الافتراءات، وقد وصف نبينا محمد ﷺ أصحابه، وخلفاءَه باتباع السنّة، وأمر من بعدهم بأن يعضّوا عليها -أي السُّنَّة- بالنواجذ.

فطوبى لكم -أيها السَّلفيُّون- بتمسككم بالسنة، وطوبى لكم أنكم حقّقتم حديث الغربة: «**طوبى للغرباء**» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يُطيعهم**»(١).

ثم -أخيرًا- فالسَّلفيون لا يهجرون من الشرع شيئًا، ولا يهوّنون من شأن السنن -مهما كانت يسيرة-، كما يفعل غيرهم من الحركيين والحزبيين!! الذين يتهمون السَّلفيين بتتبع الشواذ من المسائل، ويسمونها قشورًا! تهوينًا لها، وتقليلًا من شأنها!!

فالله المستعان على ما يصفون.

---

(١) صححه شيخنا، انظر «الصحيحة» (١٦١٩)، «صحيح الجامع» (٣٩٢١).

## ❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

ولي تعليقات وجيزة على ما تفضل به صاحب الفضيلة مما له علاقة بموضوع الردود والتفريق؛ فنقول:

القرآن من أسمائه الفرقان؛ فهو: مفرق بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، وبين الشرك والتوحيد، وبين الإيمان والكفر، وقد وصفت الملائكة نبينا -عليه الصلاة والسلام- بقولهم: «**محمد فَرْق بين الناس**» (١) -وفي لفظ: «**فرّق بين الناس**»-؛ فهذا التفريق المبني على الحقّ والعدل هو ما يُمارس به تطبيق دين الله، ليس بالمجاملة، والمداهنة ولا المداراة، قال رسول الله ﷺ: «**أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله**» (٢).

وأذكّر -أيضًا- بكلمة يقولها أهل العلم: يقولون «لولا حملة المحابر وأصحاب الدفاتر لَخَطَبتِ الزنادقة على المنابر»، وهذا -كلّه- مبني على هذا التفريق، ومؤسّس على هاتيك الردود.

أما وقد ذكرنا الردود؛ فإن الردود التي يطلقها الدعاة السَّلفيُّون السابقون والمتأخرون، لا يفرقون فيها بين كبير وصغير، أو بين حبيب وبغيض، أو بين بعيد وقريب وهي -في الحقيقة- علامة رضى، وإشارة صواب، وإلا كانت المداهنة، وكانت المجاملة على حساب الحقِّ، فما كان ينبغي أن يُذكر من حسنات هذه الدَّعوة

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه».

(٢) صححه شيخنا في «صحيحته» (١٧٢٨).

المباركة، إذا به يذكر على أنه من مثالبها، وذلك لوهن القلوب والعقول، أو لنقص التصور في مجالات الصواب.

وأما النقطة الأخيرة؛ فإن الرد العلمي المقبول شرعًا، هو الرد الذي جمع بين أصلين: أولهما: العلم، وثانيهما: الحلم؛ فإن أَخْطَأَ الراد واحدًا منهما: فلعل الآخر يكون شفيعًا له في أن نلتمس له عذرًا، أما إذا كان الرادُّ خاويًا من العلم وخاليًا من الحلم، وإنما هو جهالات، وظلمات بعضها فوق بعض؛ فما لنا وله، والله يغفر لنا وله.

# الشبهة الخامسة

# الطعن في الأئمة الأربعة

ونذكر في ضمن هذا المقام شبهة أخرى؛ متعلقة بما يقال من قديم: «إن أهل الحديث، ودعاة المنهج السني السلفي يطعنون في الأئمة الأربعة، ولا يعترفون بفضلهم»!

فما الموقف العلمي العملي المتوارث الذي أخذه الأبناء عن الآباء، والأحفاد عن الأجداد في هذه المسألة المهمة، فليتفضل صاحب الفضيلة الشيخ مشهور حسن أبو عبيدة -جزاه الله خيرًا-.

**❍ الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان:**

الأصل في (الطعن) -لغة- أنه يكون في الأمر الحسي، وهو الطعن بالرمح، أو الحربة، أو ما في معناهما، ثم أطلق على الذّم، والهجو، والتكذيب، والتحقير القولي الذي يؤذي المطعون إيذاءًا نفسيًا؛ كما أنه يؤذيه الطعن بالرمح، أو الحربة إيذاءً بدنيًا.

فقولة صاحب الشبهة: (السلفيون يطعنون) قولة خاطئة؛ إذ حقيقة هذه المقولة طعن في الدَّعوة؛ لأن أصحاب الدَّعوة السَّلفيَّة يؤذيهم القدح في العلماء، كيف لا؛ وهذه الدعوة المباركة إنما مدارها وعمادها وأصلها على العلم، واحترام العلماء، وتقديرهم!!

فالسَّلفيَّون يقدّرون العلماء جميعًا ويعطونهم حقهم، وهم وسط بين فريقين: بين أهل التحرر ودعاة التقدم؛ الذين ينادون بالانسلاخ من الأصول والقواعد المتبعة عند الفقهاء في استنباط الأحكام، وبين قوم آخرين يعكفون على التقليد، والتعصب للمتون، والشروح، والحواشي، ويعاملون المتون معاملتهم للقرآن، فترى مثلًا في شرحٍ لكتاب من كتب العلماء، يقول الشارح: لماذا قدم صاحب المتن كذا؟! ولماذا أخر كذا؟! ولماذا جمع؟! ولماذا أفرد؟!

فيُعاملون المتن العلمي كما يعاملون القرآن!! ولو أن صاحب المتن يسألُ لماذا جمعت؟ لقال: هكذا وقع في خاطري، وهكذا كُتِب!!!

أقول -أيها الإخوة-: السَّلفيُّون لا يتعصبون لإمام واحد، ويرون أن التعصب لإمام واحد، والعمل المذهبي، والفقه المذهبي؛ فيه إهدار للآخرين، وهو في حقيقته طعن بالآخرين، بيد أنَّ السلفيين يعتمدون القواعد المستنبطة المقررة في كتب أهل العلم، ويعملونها معظّمين للدليل، فمن أعمل رأيه دون هذه القواعد، فإنما يهدم معالم المنهج المطروق عند العلماء المرضيّين.

وأئمة العلم -عند السَّلفيين- ليسوا منحصرين بأربعة، وإنما هم أكثر من ذلك، وإن كان للأئمة الأربعة -أصحاب المذاهب المطروقة- فضلهم وتقدمهم وعلمهم؛ وهم الإمام أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد -رحمهم الله تعالى-.

السَّلفيُّون يتبعون الدليل دون تعصب لأحد، وقد صرح بذلك الأئمة الأربعة(١) -أنفسهم-.

وأمّا الغمز، واللمز، والطعن بواحد منهم: فإنَّ السلفيين يتبرأون منه، ولكنهم عند بيان ما يخالف النصوص من أقوال العلماء، فإنما يكون الرد للأقوال، والحطّ على ما يخالف الدليل دون أصحابها -ولا سيما الأئمة الأربعة- (الذين بلغوا القلتين فلم يحملوا الخبث).

وتظهر ثمرة هذا الأمر وبركته عندما نعلم مدى التعصب المذهبي الذي آل إليه الأمر عند المتأخرين.

ولا يخفى عليكم أن متأخري الشافعية كان الواحد منهم يجوّز أن يقول الرجل: (أنا مؤمن -إن شاء الله-) خوفًا من القطع بسلامة العاقبة، وتيمنًا وتبركًا بهذه الكلمة، وأن متأخري الحنفية كانوا يقولون: «من قال: أنا مؤمن -إن شاء الله-» شك في إيمانه!! ومن شك في إيمانه كفر؟!! ولذا فرع متأخرو الحنفية على كلام الشافعية: هل يجوز للحنفي أن يتزوج الشافعية؟!!!

فأنصف -على حد زعمهم!- بعضهم فقال: «يجوز؛ إلحاقًا بهم بأهل الكتاب»!!

فسبحان الله!

---

(١) كما ترى كلامهم مجموعاً على وجه فيه إفادة وإجادة في مقدمة شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله تعالى- لكتاب «صفة صلاة النبي ﷺ».

فالسَّلفيون ينكرون هذا، ويبرؤون إلى الله -عزَّ وجل- من مثل هذا.

وعجبي(!) لا ينتهي من أولئك الذين يطعنون في السَّلفيين؛ فيقولون: (إن السَّلفيين يطعنون بالأئمة)، مع أنّ هؤلاء الطاعنين يقولون بإغلاق باب الاجتهاد في المعاملات، والبيوع، والنوازل، والمسائل المستجدة.

وإن رأيت عباداتهم، ونظرت إلى أذكارهم وخلواتهم، وعلاقاتهم مع مشايخهم! فإن باب الاجتهاد عندهم مفتوح على مصراعيه؟!! لا يتقيدون بأثر، ولا ينتبهون إلى ما كان عليه السلف -رحمهم الله تعالى-؟!!

وفي الحقيقية؛ فإنّ للاجتهاد شروطًا، وليس له باب، والقول بأن للاجتهاد بابًا: خرافة، بل للاجتهاد شروط؛ من توفرت فيه اجتهد، وقد قرّر أهل العلم أن الاجتهاد عند المتأخرين أسبابه أيسر منها عند المتقدمين(١)؛ ولكن العلة اليوم في الهمم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأخيرًا؛ ينبغي أن يُعلم أن فضل الله -عزَّ وجل- لا يحصر في زمان ولا في مكان، ولا في عائلة، ولا في عشيرة.

والعجب يشتد أكثر فأكثر عندما نسمع من أصحاب (الفكر المستنير!)، الذين يطعنون في السَّلفيين بشبهة أننا نطعن في الأئمة!

---

(١) وقد ألف الصنعاني رسالة سماها: «إرشاد النقّاد إلى تيسير الاجتهاد».

وعندما ننظر في فتاويهم نجدهم منسلخين تمام الانسلاخ عن القواعد المتبعة عند الأئمة، ويفتون بخلاف المجمع عليه عند سائر الفقهاء -فضلًا عن الأئمة الأربعة-.

فالسَّلفيون إن اختاروا قولًا يخالف الأئمة الأربعة، فإنما يعملون بقواعد الأئمة الأربعة، ولا يتعدّونها، ويعدُّون هذه القواعد المستنبطة من الكتاب والسُّنَّة من المسلّمات، وإنما يتركونها لدليل لاح لهم ظاهر في الصحة، أو صريح في منطوقه، والله أعلم.

ثم -أخيرًا-: السَّلفيون لا يجوّزون التقليد الأعمى، والسَّلفيون يَعُدُّون التقليد ليس بعلم، ويقولون: إن التقليد إن لجأنا إليه فهو كالميتة!

والسَّلفيون لا يُعمِلون الرأي، ولا يميلون إلى الاجتهاد الذي هو بتشديق الكلام، وتفريعه، ولكنَّ اجتهادهم في البحث عما كان عليه أسلافهم -من الصحابة وأتباعهم والتابعين لهم بإحسان وعِلْمِ فحسب-.

ثم إن السَّلفيين لا يرون التلفيق؛ فإن وجد أكثر من قول: فلا يتبعون الأشد، ولا الأخف، ولا يتبعون الأكثر، ولا يتبعون الأتقى، ولا الأورع(١)؛ وإنما يتبعون الدليل؛ فإن عُدِمَ الدليل فأسوأُ الأقوال عندهم التخيير؛ لأن الشرع حينما أمر الجاهل

---

(١) أي: في عُرف بعض الناس، -وقبل الترجيح!-، فيقولون: هذا أورع، وهذا أحوط، وذلك أتقى؛ فاتّباع الدليل ومعرفة النص والعمل به هو الورع كله، والتقوى كلها، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

أن يسأل العالم، فإنما أخرجه من هواه إلى داعي مولاه، وحينئذٍ؛ ففي التخيير مع حصول الدليل؛ إعمال لباب الهوى.

ينبغي للمستفتي أن يسأل أعلم من يظن.

ثم إن للسَّلفيين قواعد متبعة موجودة، والخلاف فيها مستساغ، وهذا أمر مضبوط، محكوم لا يتسع المقام لسرده؛ لأن المقام مقام اختصار، والله أعلم.

### ❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

جزى الله خيرًا الشيخ أبا عبيدة على ما قدمه من علم.

وأتذكّر -في هذا المقام- كلمة الإمام أيوب السختياني القائل: «إذا تتبعت رخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله».

ولا بدّ أن نعلم أنَّ منهج السلف مع هذا (الشر) على خِصام، مع أنّنا نرى من يُصدَّرون اليوم على أنهم من علماء الأمَّة وكبرائها -كالقرضاوي وأشباهه!- (١) قائمين على هذا المبدأ، ومنطلقين من هذا الأصل؛ فحيث ما وجدوا شبهة في تقرير، أو حاشية وضعت لمتن: تلقفوها، وتصيدوها، وطاروا بها، وطيروها، زاعمين أنها قول إسلامي! ومذهب علمي!! وليست هي -في الحقيقة- من العلم في سبيل، وليست إليه في طريق!!!

---

(١) فهو القائل: نريد تيسير ابن عباس، لا تشديد ابن عمر -رضي الله عنهم-!
وهذا طعن في فقه الصحابة، علم أم لم يعلم؛ لأنه يظهر أن الصحابة -رضي الله عنهم- يتبعون أهواءهم، وليس لهم منطلق علميّ في التلقي والاستدلال في مسائل الأحكام الشرعية الفقهية!!

# الشبهة السادسة

# رمي الألباني وتلاميذه بالإرجاء

بقيت شبهة؛ يقول بها كثير من الجهلة؛ إذ تفاصحوا بجهلهم، -ومن العجب العُجاب التفاصح بالجهل في هذه الأيام!-، فطعنوا بطلبة العلم السَّلفيين الذين عاشوا دهرهم في تحقيق التوحيد، والعقيدة، والعلم، والعمل، أنهم أهل إرجاء؟!

ولو سألت من هؤلاء نفرًا: ما معنى الإرجاء؟!

لتواقح أكثرهم فوصف شيخ السلفيين بأنه مرجئ!

وهذا من هذا إثبات لسفهه، وإشارة لطيشه، مع أنه -في وقاحته تلك- ما يزال لهذه الساعة يتشبث بأذيال الشيخ، وما ذلك إلا ليحفظ له وجودًا بين أهل السُّنَّة؛ لئلا يلفظوه؛ كما تُلفظ النواة.

وأما بعض من أعمى الله بصائرهم، فنراهم قد سودوا بمداد أقلامهم -الذي أخذوه من قلوبهم- أن الشيخ الألباني جهمي جلد! (١) كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولوا إلا إفكًا وكذبًا وزورًا.

ولحوم أهل العلم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة.

---

(١) كأبي بصير السوري في كتابه «الطواغيت»، وأبو بصير تطلقه العرب على الأعشى الذي لا يرى نور الشمس لضعف بصيرته، فهو خفّاش ليل، لا يظهر إلا في الظلمة . . .
ثم كانت نهاية أبي بصير هذا أن يمكث ويعيش في بلاد الصليبيين(!!).

بكلمات جامعات وأصول واضحات، نستمع إلى فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن حسين العوايشة -سدده الله بالحق إلى الحق-؛ لينسف هذه الشبهة من أصلها، ويجتثها من جذرها.

فليتفضل مشكورًا -وفقه الله لهداه-.

### ○ الشيخ حسين بن عودة العوايشة:

قال البخاري -رحمه الله- حدثنا محمد بن عرعرة، قال: حدثنا شعبة، عن زُبَيْد، قال: سألت أبا وائل عن المرجئة؟ فقال: حدثني عبدالله -يعني: ابن مسعود-، أنَّ النبي ﷺ قال: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» (١).

في هذا الحديث ذكرى و ﴿ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥] ، وعبرة لطريقة بيانِ السلف لمسائل الاعتقاد وما كان عليه نبينا ﷺ وصحابته في هذا الباب:

فهذا النبي ﷺ قد هدم قول المرجئة، وهدم الإرجاء بكلمات يسيرة، وانظر كيف احتج بذلك واحد من أئمة السلف، وهو أبو وائل، من غير أن يُتعب نفسه بكثير ردّ أو صدّ -أو كلمات ما لها من حدّ-.

أيها الإخوة: إنه بمجرد اعتقادك أنَّ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، وباعتقادك أنَّ الذنب يضر الإيمان، وأنّ الإيمان يزيد وينقص، فقد هدمت الإرجاء،

---

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» رقم (٤٨).

وبرئت منه كلّه وهذا ما قاله الإمام أحمد والإمام البربهاري(١) -رحمهما الله-: «من قال: إن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأنه قول وعمل واعتقاد فقد برئ من الإرجاء كلّه أوله وآخره».

وعليه؛ فلا بدَّ لنا من سلوك نفس المنهج والطريق، وأن نبيِّن المنهج، وأن نظهر الفهم بنقل النصوص، وذكر آثار القوم، وفي ذلك غنية عن إضاعة الأوقات والأعمار.

فهذا الافتراء المنسوب -بالباطل- فيه خطورة كبيرة، وأول خطره على القائل نفسه، بل إنه تعدى ذلك حتى امتد خطره على الأمّة، إذ شغلت بهذه التهمة فما عادت تفقه إلا ترددها!! هذا أولًا.

وأمَّا ثانيًا: فما ثمرة رمي الإمام العالم بالإرجاء، وهو من أعلم الناس به، بل بالملل والنحل والفرق؟!

إنَّ الثمرة هي صدّ الناس عنه وعن دعوته التي يدعو الناس إليها، بل وصرف الناس عنه.

فشيخنا -رحمه الله- فوق علمه، وما وفّقه الله إليه: يحب الخير لأبناء الإسلام، ويدعوهم إلى العمل والخوف من الله -عزَّ وجل- والدار الآخرة، والتخويف من الوعيد يوم الدين، كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فعجبًا، كيف يُتَّهَمُ مثله بالإرجاء؟!

---

(١) «شرح السنة» للبربهاري (ص١٢٢، فقرة ١٦١).

وما عمله الذي كان عليه إلا الدعوة الدائبة، وحث الأمة على التمسك بمنهج السلف، وهم الذين لا إرجاء عندهم ولا ما هو ضده؟! إنما هم على وسطية العدل المستقيم، والمنهج القويم.

أيها الإخوة في الله: إنَّ أول ما تعلّمناه من شيخنا في هذه الدعوة المباركة ألا نتكل على حسن النيَّات، وطيب القلوب، وندع العمل، ألا ترى كيف كان شيخنا -رحمه الله- يردّ على من يُسوِّغُ العمل السيئ بزعم وجود النية الصالحة -احتجاجًا بقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيّات**» (١)؟-، لقد كان الشيخ يرد، فيقول: (إنما الأعمال الصحيحة بالنيّات الصحيحة).

ثم إني أقول: ما الذي يدفعنا إلى التقيد بكثير من أمور اللباس والمطعم والمشرب والسلوك والعبادات، وأن تكون على السنة الصحيحة والنهج القويم؟؟ وما الذي يدفع أحدنا أن يأتمر بأمر الله، وأن ينتهي عما نهى عنه -سبحانه-؟!

ما ذاك -بإذن الله- إلا خوفًا من الله -عزَّ وجل-؛ فهل -يا ترى- يلتقي مثل هذا مع الإرجاء؟!!

وكذا الذي يلبس ثوبًا على حدّ الشرع- مراعيًا فيه قول النبي ﷺ: «**ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار**» (٢)-، وهو يخشى بذلك الوعيد بعذاب الله؛ أيلتقي فعله هذا مع الإرجاء؟!

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه البخاري.

وهذا الذي يخشى البدعة المذكورة في قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**»(١)، ويحرص على أن يقولها في خطبه وغيرها؛ هل مثل فعله فيه إرجاء؟!

فسبحان واهب العقول!

وإنا لنقول للناس: لو كانت النية السليمة وطيبُ القلوب بمعزل عن العمل الصالح لما أرسل الله -سبحانه- الرسل ولا أنزل الكتب، غير أن الصواب أن يكثر الناس من العمل الصالح ولا يركنوا إلى نيَّاتهم، وهذا أول ما ندعو الناس إليه.

وهناك مسألة؛ وهي أنّ من هؤلاء الطاعنين -أنفسهم- وأحيانًا من غيرهم- من يرمي أتباع هذا المنهج المبارك بتهمة التشدد والالتزام بالفروع والجزئيات، فكيف -مع هذا- يتهمون بالإرجاء؟ فأي تناقض هذا عندهم؟!

وإذا كنا نقول -في الكفر-: لا بدّ من تحقق الشروط وانتفاء الموانع، فالأَوْلى أن نقول في الإرجاء: تحقق الشروط وانتفاء الموانع، هذا لمن كانت عنده شبهة؛ فكيف إذا لم يكن من ذلك شيء؟!

ثم ما أسباب التسمية -والتهمة- بالإرجاء؟

هل هو ترك العمل في بعض الأمور، أو ترك الصلاة -مثلا- خاصة؟

---

(١) قطعة من حديث خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يذكرها في خطبه ومواعظه، وقد جمع طرقها شيخنا في رسالة مفردة سمّاها «خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه».

فنقول: إننا نلزم المتهِمين بنفس أقوالهم، فنقول: يلزم قولكم هذا أن تحكموا على علماء أهل السُّنَّة والجماعة -جملة- بالإرجاء؛ لأن الركن العملي الوحيد الذي كُفِّر به من تركه مع الإقرار: الصلاة.

والصلاة قد اختلف في التكفير بها؛ والجمهور على عدم التكفير، فعند الجمهور: إذا أقر ولم يقم بهذه الأركان العملية فليس بكافر، والنزاع يعظم -هنا- في تارك الصلاة، وقد كان بعض أهل العلم -من أهل السنة- يكفر المداوم على الترك(١)، أي: أنَّ من تلفظ بالشهادتين مع الإقرار ببقية الأركان؛ مسلم عند الجمهور دون عمل، ومن كان ليس له إلا الإقرار فلا نستطيع أن نكفره.

وبعد هذا؛ فهل كل هؤلاء العلماء مرجئة؟!

وهنالك من يأتي بشبهة شرط الصحة وشرط الكمال(٢):

نقول: إذا قلنا: إن العمل شرط صحة؛ فبترك العمل يكفر المرء، فما هو (العمل)؟! وما هو مفهوم (جنس العمل)؟!

أقول: العمل إما أن يكون من الأركان، وكما بينا فلم يرجّح العلماء تكفير تارك الأركان إذا كان مقرًا بالجملة إلا في الصلاة، وقد اختلف في تكفير تاركها، فنقول: إن

---

(١) أي: أن من صلى أحيانًا لا يكفر.

(٢) هذا قولهم، أمّا السلفيون فلا يقولون: (شرط صحة أو كمال) إلا عند التفصيل والتقعيد، والأولى ترك هذه التسميات المحدثة؛ لأنها قد تحدث خلافًا لا حقيقة له، ولذا فأجوبة الشيخ من باب التنزل لا غير، والصواب الاعتصام بالنصوص الشرعية.

الصلاة بين شرط الصحة والكمال الواجب؛ فمن لم يكفر تارك الصلاة فإن الصلاة عنده شرط كمال واجب، ومن كفر قال: إنها شرط صحة.

وأمّا الصوم، والزكاة، والحج: فمن يُكفِّر تاركها إذا أقر بها، فهي -أي: هذه الأعمال- شرط كمال واجب.

وكذلك بقية الواجبات: شرط كمال واجب.

وأمّا المستحبات؛ فهي شرط كمال مستحب.

فالخلاصة أن أعمال الجوارح -عدا الصلاة- بين شرط الكمال الواجب والمستحب.

وهنالك تهمة حول لفظ (الاستحلال) و (الجحود)؛ فنقول: من حصر الكفر بالقلب وأنكر كفر الجوارح فهو مرجئ، ونبرأ إلى الله -عزَّ وجل- من هذا.

ومن حصر الإيمان بالقلب، وأنكر إيمان الجوارح فهو المرجئ، وإن المرجئة تقول: إن السجود لصنم ليس كفرًا بذاته ولكنه دالٌّ على الكفر! ولكن لو أن شخصًا اختار القرآن الكريم من بين كتب كثيرة -وهو يعلم-، وداس عليه -عياذًا بالله- فهذا شرك عمل، وشرك قلب، وهذا الفاعل خارج من ملة الإسلام -لأن قرينة ردّته قطعية-.

لكن إيقاع الكفر على الأعيان إنما يكون ضمن قاعدة (تحقق الشروط وانتفاء الموانع)؛ غير أنَّ استعمال كلمة (الاستحلال) و(الجحود) لا تعني الإرجاء؛ لأن

الكفر أنواع: جحود، وتكذيب، وإباء، وشك، وإعراض، واستهزاء، ونفاق، واستحلال، ويكون -كذلك- بالقول والفعل والاعتقاد.

وأريد أن أذكِّر بحديث النبي ﷺ: «**من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال**» (١).

وعليه فهؤلاء المتهمون لنا بالإرجاء ينبغي أن يُذكّروا بالنار والوعيد والخوف؛ لأنهم يتكلمون في هذه المسائل التي لا فهم لهم بها، أو لهم بها قصد فاسد، وليتقوا الله -عزَّ وجل- أن يسكنهم عصارة أهل النار.

والنقطة الأخيرة -التي أريد أن أذكرها-: أن هنالك مجملًا في اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة والسلف قد قام الأخوة المشايخ ببيانه وطبعه وتوزيعه ونشره، ومع ذلك فهنالك من النَّاس من قال -عجبًا وإفكًا-: إنَّ هذا الكتاب -الذي صرح الإخوة فيه باعتقادهم إنما هو من باب التقيّة!!

وهذا من علم الباطن -والله- والذي لا يعلمه إلا الله.

فأقول: لو أن أئمة الشيعة أصدروا كتابًا، وأبانوا عن عقيدتهم وقالوا نحن لا نقول بعصمة الإمام، ولا نكذب بالقرآن الكريم، ولا نقول بتحريفه ولا نطعن بالصحابة، ولا ... ولا ... ويوزع هذا بالملايين مجانًا، وهم الذين نشروا التقية وألّفوها، فهل يقال عنهم مثل ما قيل عنا؟! وهل يفعل بهم مثل هذا؟! كلا، لا يفعلون بهم هذا، ولا يقولون عنهم ما قالوا عنّا، فالله المستعان.

---

(١) صححه شيخنا، انظر «الصحيحة»: (٤٣٧، ١٠٢١)، «الإرواء» (٢٣١٨).

فالقضية تحتاج إلى تقوى الله -سبحانه وتعالى- وأن ينشغل الإنسان بنفسه، وأن لا يشغل الأمَّة بهذه التُّهمة الباطلة.

أما الكلام عن هدم شيخنا-رحمه الله- كلام المرجئة والإرجاء؛ فالكلام فيه يطول(١).

### ❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

جزاك الله خيرًا؛ حفظ الله فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن على ما قدّم من كلام، ونسأل الله -تعالى- أن ينفع به.

وأنا أضيف قضيتين متعلقتين بهذا الأمر:

**أولهما**: أن بعض كبار الدكاترة(٢) -المنظّرين لهذه الأفكار التي ننقضها ونردها -من تهمة الإرجاء-، ذكر في هذا الكتاب(٣) الذي هو أمّ وأسّ لأولئك الواهنين الزاعمين، قال: «وكل من لم يكفر تارك الصلاة فقد وقع في الإرجاء شعر أم

---

(١) قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: «إنَّ الذي يرمي الألباني: بالإرجاء إمَّا أنه لا يعرف الإرجاء، أو أنه لا يعرف الألباني».

وقال الشيخ صالح الفوزان -وفقه الله-: «الشيخ الألباني من أهل السنّة، أخطأ وجانب الصواب من قال إنه مرجئ؛ فلا يوجد له قول يدل على الإرجاء».

(٢) وهو سفر الحوالي.

(٣) وهو رسالة الدكتوراه التي أشرف عليها أستاذه (محمد قطب!) وسماها «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي»!!!

لم يشعر»!! فانظروا هذا المسكين؛ كيف حكم بنفسه على نفسه -على الأقل- بالجهل، إن لم يكن بالذل، أو بهما جميعًا!

**النقطة الثانية**: ولعلّي كنت قد ذكرت لكم في بعض المناسبات، قصة ذلك الرجل الذي كان يتفاصح ويعلي صوته، ويقول: الألباني مرجئ! (١)

فسأله صاحب أو جالس ومستمع: ماذا تعني كلمة مرجئ؟ قال: والله لا أدري المهم أنه مرجئ؟!

هذا حدثنا به من سمعه!

وأما ما سمعته أنا بنفسي؛ فقد اتصل بي متصل؛ يسأل ويقول: هل العمل شرط صحة أم شرط كمال؟!

---

(١) هناك شبهةٌ قديمةٌ حديثةٌ، تروحُ وتجيءُ، وتمضي وترجع، وهي دعوى: أن السَّلفيين يتكلمون في القشور، ولا يتكلمون في اللباب، أو أنهم يجعلون الدِّين قشرًا من جهة، ولبابًا من جهة أخرى!
لا شك أنَّ هذه فريةٌ بلا مرية، وأن أهلَ الأهواء، وأصحاب الشبهات متناقضون فيما بينهم، وتناقضهم فيما بينهم في شبهاتهم يدل على سُوْءِ ما هم عليه، فما أن نفرغ من رد شبهة اهتمامنا بالقشور دون اللباب، إذا بشبهة أخرى تخرج علينا؛ وهي شبهة الإرجاء؛ هذه الشبهة التي هدى(!) الشيطان الرجيم أولئك الذين تلقّفوها، فما صدّقوا بها، لينطلقوا من الدفاع إلى الهجوم، وعلى مذهب «عنزة ولو طارت»!! ولو أنهم تأملوا هذا وذاك؛ لعلموا أنه لا يستوي أن يكون الإنسان مرجئًا في حين أنه يدعو إلى القشور؛ لأن الإرجاء أهمالٌ للعمل الواجب، فكيف يكون مرجئًا من يهتم بالسنن والمستحبات -فضلاً عن الواجبات- في آن معًا؟!!

. . . . . هذا لعمري في القياس شنيعُ

علمًا أن عندنا -والحمد لله- أبحاثًا دقيقة في كلمة (العمل)، وكلمة (الشرط)، وكلمة (الصحة)، وتقسيمات ذلك كلِّه، -ولنا اعتبارات خاصة في تأصيل وتفصيل هذه الكلمة، وما يجوز وما لا يجوز منها- ولكني قلت لهذا المتصل: ماذا تقصد بكلمة (شرط صحة) و(شرط كمال)؟! قال: والله لا أعرف! هكذا سمعت عنها!!

**فالقضية -إذًا- صارت قضية تقليد، وقضيةَ ببغاوات؛ تنقل، وتذكر ما تسمع، وينزلق القول من الآذان إلى اللسان -بغير فهم ولا إمعان-.**

وههنا سؤال لإحدى الأخوات: تقول فيه: لماذا لا ينادي السَّلفيون بإقامة دولة الخلافة؛ عملًا بقول النبي ﷺ: «**من مات دون بيعة، مات ميتة جاهلية**»(١).

فليتفضل الشيخ أبو عبيدة للجواب عن هذا السؤال -وإن كان قد تضمن كلامه على قضية فلسطين شيئًا من الجواب، والقول الصواب- ولكن في التكرار إقرار -والله الموفق-.

### ○ الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فالبيعة الواردة في الحديث الذي نصه: «**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**»، هي عين البيعة الواردة في الأحاديث والنصوص الأخرى.

ولذلك لما سأل صالح أباه الإمام أحمد -رحم الله الجميع-؟ قال: «هي بيعة الإمام الأكبر»، وهي البيعة الواردة فيما أخرجه مسلم بسنده إلى عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن عبد العاص -رضي الله عنه- يقول: وأورد حديثًا طويلًا، وفي آخره قول ﷺ: «**فمن بايع إمامًا وأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع؛ فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**» (٢) أو قال: «فاضربوا عنق الآخِر»، فهذه البيعة تكون للخليفة المسلم الذي يحكم بالإسلام.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٨٥١).

(٢) قطعة من حديث طويل أخرجه مسلم (١٨٤٤)، وأوله: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه...».

والمسألة التي تسأل عنها الأختُ ينبغي التنبّه فيها إلى عقدة عند كثير من العاملين، وهي استعجالهم وجعلهم هذه الأمور مقصودةً لذاتها.

وعندي أنها ثمرة طبيعية لعمل صحيح سليم، على منهج النبوة؛ إن وقع كما يحبه الله ويرضاه؛ لا بد أن تقع فيه هذه الثمرة.

وطريقة الحصول على الخلافة هي عين المهمة التي بُعث بها النبي ﷺ، وقد حُددت مهمته قبل خلقه، وقبل وجوده، ودعا إبراهيم -عليه السلام- بقوله: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ [البقرة:١٢٩]فاستجاب الله لنبيّه إبراهيم بقوله في أوائل الجمعة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ﴾ [الجمعة:٢]، دعا إبراهيم بتقديم العلم على التزكية، وامتنّ الله على هذه الأمَّة بالإجابة بتقديم التزكية على العلم.

فالعلم ما لم يُصب نفوسًا سليمة فلن يؤتي أُكُله، وإن هؤلاء إذا عملوا على وجود العلم والتزكية في الأمَّة، فحينئذٍ -وبتحصيل حاصل- سيصلون وسيفوزون ويظفرون بما امتن الله به على نبيه ﷺ.

ولمّا دخل العلم دخنٌ، وأصابَ النفوسَ وهنٌ فاشتد عليها الأمر، وأخلدت إلى الأرض: فحينئذٍ؛ لم يكن من وسيلة لتحقيق العلم الشرعي الذي يحبه الله إلا التصفية، ولم يكن من وسيلة لتحقيق التزكية إلا التربية.

فـ(التصفية والتربية) هذا الشعار الذي رفعه ونادى به إمام هذا العصر ومحدثه شيخنا الإمام الألباني-رحمه الله- مفاده، ومآله، ومقصوده، وباعثه، أن تحقّق في الأمَّة مهمة النبي ﷺ فإن وقعت هذه المهمة، ووجد في الأمَّة التربية والتصفية، فنصر الله منا قريب، -وهو كذلك- ولكننا نحن بعيدون عنه!

فمن أجل أن نقترب من ذلك لا بدّ من تحقيق هذين الأمرين.

وثمرة ذلك: المسألة التي تسأل عنها الأخت الكريمة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:**

جزاك الله خيرًا على هذا الجواب الذي لا يدركه إلا العقلاء.

وجزى الله الجميع خيرًا وبارك فيكم.

وآخر دعوانا

أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

# الفهرس


- فاتحة القول ..... ٣
- الشبهة الأولى: عدم فقه الواقع ..... ٨
- الشبهة الثانية: قضية فلسطين المسلمة ..... ١٦
- الشبهة الثالثة: الجفاء وعدم التزكية ..... ٢٥
- الشبهة الرابعة: أنَّ الدعوة السلفيّة تفرّق المسلمين ..... ٣٣
- الشبهة الخامسة: الطعن في الأئمة الأربعة ..... ٤١
- الشبهة السادسة: رمي الألباني وتلاميذه بالإرجاء ..... ٤٧
- الأسئلة ..... ٥٨
- الفهرس ..... ٦١

كشف الشبهات وردّ الاعتراضات
عن
الدعوة السلفية المباركة


صندوق بريد ١١٠٠٨٦
رمز بريدي ١١١١٠
رقم الحساب البنكيّ:
(١٥٠٨١٦٢/٤١٠/٤٠٠/٠٠١)
البنك الإسلامي الأردني–فرع شارع الحرية
IBAN:jo94iiba1230000001230002340500

جمعية
مركز الإمام الألباني
للدراسات والأبحاث

الأردنّ – عمّان – شارع الحريّة – مبنى ٤٩
00962-797509155
00962-6-4200305
@AlalbanyCenter
alalbany.org